

**ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (70)**  
**نزهة بين آيات الكتاب واحاديث العترة**  
**في مضمون التمهيد لامام زماننا صلوات الله عليه (ج2)**  
**عبد الحليم الغزي**  
**الاثنين : 11/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 25/1/2021م**

البداية من أهم نصّ عقائديّ معرفي؛ الزيارة الجامعة الكبيرة.  
أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، الزيارة الجامعة الكبيرة من أوّل حَرْفٍ فيها إلى آخر حَرْفٍ فيها تتحدّث عن المرابطة في فناء مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ عموماً، وفي فناء الحجة بن الحسن خصوصاً، سأذهب إلى جانب من هذه الزيارة الشريفة، حينما نقرأ في هذه الزيارة نُخاطبهم جميعاً ونُخاطبُ إمام زماننا على انفراد صلوات الله وسلامه عليهم وعليه: **بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي - سَادَتِي آلِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِي بَقِيَّةَ اللَّهِ - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَسْرَتِي، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَانِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُؤَالٍ لَكُمْ وَالْأَوْلِيَاءِكُمْ، مُبِغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ - كُلُّ هَذِهِ الْمَضَامِينِ قَدْ تَكُونُ مَعْنَوِيَّةً فِي مُسْتَوَى التَّنْظِيرِ الْفِكْرِيِّ وَفِي مُسْتَوَى الْإِذْعَانِ الْعَقَائِدِيِّ عَقْلًا وَقَلْبًا وَوُجْدَانًا وَعَوَاطِفًا وَحُبًّا وَبُغْضًا، كُلُّ هَذِهِ الْمَضَامِينِ، أُعِيدُ قِرَاءَتَهَا عَلَيْكُمْ، لَا يَعْنِي أَنَّ مَضْمُونَهَا يَقْتَضِرُ عَلَى الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ فَقَطْ، مِثْلَمَا قُلْتُ لَكُمْ: عِبَارَتِي دَقِيقَةٌ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْمَضَامِينِ قَدْ تَكُونُ صَادِقَةً فِي مُسْتَوَى مِنْ مُسْتَوِيَاتِهَا بِحُدُودِ الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيِّ؛**

• على مستوى التنظير والإثبات الفكري.

• وعلى مستوى القبول والإذعان العقائدي.

لكن في مستوياتٍ أخرى لا بُدَّ أن تُترجم على أرض الواقع بقول، بعمل، بحالٍ، مُرادٍ بحالٍ بحالةٍ نفسيةٍ طافحةٍ واضحةٍ يتلمّسها الجميع في صاحب ذلك الحال - **أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَانِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُؤَالٍ لَكُمْ وَالْأَوْلِيَاءِكُمْ، مُبِغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ.**

لكن حينما نستمرُّ في قراءة الزيارة الشريفة: **سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمْ - هَذَا الْمَعْنَى لَا يَتَحَقَّقُ فِي الْأَفْقِ الْمَعْنَوِيِّ فَقَطْ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا فِي الْوَاقِعِ الْعَمَلِيِّ - سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ - هَذِهِ الْمَضَامِينُ تَحْتَاجُ إِلَى تَرْجُمَةٍ عَمَلِيَّةٍ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ مِنْ أَنَّهَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَمَّظَّرَ بِالْمَظْهَرِ الْمَعْنَوِيِّ فَقَطْ عَلَى مُسْتَوَى الشُّعُورِ وَالْإِحْسَاسِ وَالْإِذْعَانَ وَالْإِخْبَاتِ الْقَلْبِيِّ، الْمَعْنَى الْمَتَقَدِّمَةُ يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُقَ عَلَيْهَا ذَلِكَ مِنْ دُونِ أَنْ تُتَرْجَمَ إِلَى أَمْرٍ عَمَلِيٍّ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، لَكِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ صَادِقَةً حِينَمَا نَقُولُهَا نُخَاطَبُ أَيْمَنَّا مِنْ دُونِ أَنْ تُتَرْجَمَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ بِشَكْلِ عَمَلِيٍّ وَاضِحٍ - سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ - أَنَا لَا أَجِدُ وَقْتًا وَإِلَّا وَقَفْتُ عِنْدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ كَلِمَةً كَلِمَةً وَفَكَّكْتُهَا لَكُمْ، لَكِنِّي لَا أَجِدُ وَقْتًا كَافِيًا، هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَطَالِبِ أُرِيدُ أَنْ أُطْرِحَهَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ.**

تستمرُّ الزيارة الشريفة: **عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ - مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ؛ أَيَّ أَنَّنِي حَامِلٌ لِعِلْمِكُمْ وَمُصَدِّقٌ بِهِ وَمُسَلِّمٌ لِمَضْمُونِهِ، هَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ أَنَّنِي مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، حَامِلٌ لِعِلْمِكُمْ وَمُصَدِّقٌ بِهِ وَمُسَلِّمٌ لِمَضْمُونِهِ، وَعَامِلٌ بِهِ بِقَدْرِ مَا أَسْتَطِيعُ.**

**عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ، مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِدَمَّتِكُمْ، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ - الْإِيَابُ مَرِحَلَةٌ مِنْ مَرَاكِلِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ، هِيَ الْمَرِحَلَةُ الْمَتَأَخَّرَةُ مِنْ مَرِحَلَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ - مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لِذَوْلَتِكُمْ - بَيِّنْتُ لَكُمْ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ الْفَارِقَ بَيْنَ الْمُنْتَظَرِ وَالْمُرْتَقِبِ؛**

**مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ؛ لِلْمَشْرُوعِ الْمَهْدُودِيِّ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ فِي بُعْدِهِ النَّظَرِيِّ الْعَقَائِدِيِّ، وَفِي بُعْدِهِ الْعَمَلِيِّ، فِيمَا يَرْتَبِطُ بِعَوَالِمِ الْغَيْبِ، وَفِيمَا يَرْتَبِطُ بِعَوَالِمِ الشَّهَادَةِ.**

**مُرْتَقِبٌ لِذَوْلَتِكُمْ؛ إِنَّنِي فِي حَالَةٍ تَرَقُّبٍ وَفِي حَالَةٍ انْتِظَارٍ وَلَهْفَةٍ بِخُصُوصِيَّةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ مَعْنَى الْاِنْتِظَارِ الْعَامِ كَأَنَّهَا سَتَكُونُ السَّاعَةَ.**

مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَابِذٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ - كُلُّ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ لَابِذٌ أَنْ تَتَحَقَّقَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ؛

زَائِرٌ لَكُمْ؛ قَدْ يَصَدَّقُ الْكَلَامُ عَلَى الزِّيَارَةِ مِنْ بَعْدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مِنْ بَعْدِ لَهَا طَقُوسُهَا لَابِذٌ مِنْ عَمَلٍ لَابِذٌ مِنْ قَوْلٍ. لَكِنْ حِينَئِذٍ نَقُولُ: لَابِذٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ - لَابِذٌ مِنْ حَرَكَةٍ، لَابِذٌ مِنْ سَفَرٍ، لَابِذٌ مِنْ نَفَقَةٍ، لَابِذٌ مِنْ جِهَازٍ لِلسَّفَرِ لَابِذٌ وَلَابِذٌ، فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَتَحَدَّثُ عَنْ يُعِدُّ عَمَلِي يَتَحَقَّقُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ.

مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ، آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ، عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ، مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ، زَائِرٌ لَكُمْ، لَابِذٌ عَائِدٌ بِقُبُورِكُمْ.

ثُمَّ تَأْتِي الْعِبَائِرُ الْأُخْرَى: مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُنْقَرِبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي - كُلُّ هَذِهِ قَدْ يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا الْوَجْهَ الْمَعْنَوِيَّ وَالْحَالَةَ الْقَلْبِيَّةَ وَالْوَجْدَانِيَّةَ لِلإِنْسَانِ - مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُنْقَرِبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ، وَمُقَدِّمٌ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي، مُؤَمِّنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوْلِكُمْ وَأَخْرِكُمْ وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ - كُلُّ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ يَصَدَّقُ عَلَيْهَا الْوَجْهَ الْمَعْنَوِيَّ، مِنْ دُونِ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ وَقَائِعِ عَمَلِيَّةٍ عَلَى الْأَرْضِ.

لَكِنْ حِينَ نَصَلُّ إِلَى هَذَا التَّعْبِيرِ: وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُفْهَمَ بِحُدُودِ الْوَجْهَ الْمَعْنَوِيَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ - وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - بِالضَّبْطِ حِينَئِذٍ نَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ فِي الْآيَةِ السَّتِينَ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، أَعِدُّوا، أَعِدُّوا لِمَا يَأْتِي، الْعِبَارَةُ هُنَا نَقُولُ: (مُعَدَّةً)، قَدْ أَعَدَّتْ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ وَكَامِلَةٌ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ، بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْبَيِّنَاتِ وَبَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْعَنَاوِينِ الَّتِي مَرَّتْ فَلَابِذٌ أَنْ تَكُونَ النُّصْرَةُ مُتَنَاسِقَةٌ وَمُتَنَاسِبَةٌ مَعَ كُلِّ مَا مَرَّ مِنْ حَدِيثٍ قَرَأْتُهُ عَلَيْكُمْ فِي الْجُمْلِ السَّابِقَةِ، وَالْجُمْلِ السَّابِقَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْلَى الْمَسْتَوِيَّاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْعَقَائِدِيَّةِ وَالِدِينِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَحَتَّى عَلَى مَسْتَوَى التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيَّ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ.

بَعْدَ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ: وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - إِمَّا أَنْ نَضْحَكَ عَلَى أَيْمَنَتِنَا وَنَحْنُ نَقُولُ لَهُمْ: وَنُصِرْتِنَا لَكُمْ مُعَدَّةً، نَضْحَكَ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا وَنَقُولُ لَهُ؛ وَنُصِرْتِنَا لَكُمْ مُعَدَّةً، وَلَا شَيْءَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ.

أَيَّنَ يَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَضْمُونُ؟! هَلْ يَتَحَقَّقُ هَذَا الْمَضْمُونُ فِي أَنَّ الشَّبِيحَةَ تَدْفَعُ الْأَخْمَاسَ إِلَى مَرَاجِعِ النَّجْفِ خِلَافًا لِتَعَالِيمِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ هَذِهِ النُّصْرَةُ الْمُعَدَّةُ؟! النُّصْرَةُ الْمُعَدَّةُ وَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا إِلَّا هَذَا الْعَنَاوِينُ؛ (الْمَرَابِطَةُ فِي فَنَاءِ إِمَامِ زَمَانِنَا)، الْعَقِيدَةُ السَّلِيمَةُ وَالخِدْمَةُ الْقَوِيمَةُ، ثَلَاثُونَ أَنْ كُلِّ الْعَنَاوِينِ الَّتِي مَرَّتْ هِيَ تَفَارِيعُ لِهَذَيْنِ الْعَنَاوِينِ: - الْعَقِيدَةُ السَّلِيمَةُ.

- وَالخِدْمَةُ الْقَوِيمَةُ.

وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ - فِي كُلِّ شَيْءٍ - وَمُفَوِّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ، وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبِعٌ وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - هُنَاكَ نُصْرَةٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، الزِّيَارَةُ مَا قَالَتْ وَنُصِرْتِي لَكُمْ مَذْخُورَةٌ، حِينَئِذٍ يُمْكِنُ أَنْ تُفْهَمَ فِي الْجَانِبِ الْمَعْنَوِيَّ فَقَطْ، وَنُصِرْتِي لَكُمْ مَذْخُورَةٌ - وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - الزِّيَارَةُ لَا تَتَحَدَّثُ عَنْ نُصْرَةٍ فِي طُورِ الْإِعْدَادِ قَدْ أَعَدَّتْ وَكَمَّلَتْ وَتَمَّتْ وَعَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ، الزِّيَارَةُ لَمْ تَتَحَدَّثْ وَنُصِرْتِي لَكُمْ سَاعِدَهَا سَاهِيْنَهَا أَوْ هِيَ فِي طَرِيقِ الْإِعْدَادِ مِثْلَمَا يَكُونُ الْكَلَامُ كَمَا فِي الْآيَةِ السَّتِينَ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، أَعِدُّوا لَهُمْ؛ يَعْنِي أَشْرَعُوا فِي الْعَمَلِ لِإِعْدَادِ هَذِهِ الْقُوَّةِ، أَمَّا هُنَا الْكَلَامُ يَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا - وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - قَدْ أَعَدَّتْ وَهَيَّيْتْ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ، إِنَّمَا أَقُولُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِهِ اسْتِنَادًا لِلأَوْصَافِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، فَحِينَئِذٍ نَقُولُ هُنَا: (سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ)، إِلَى سَائِرِ مَا جَاءَ مِنَ الْعَنَاوِينِ الَّتِي تُشَكِّلُ الْعَقِيدَةَ السَّلِيمَةَ وَالخِدْمَةَ الْقَوِيمَةَ، كُلُّ هَذَا كَانَ مُقَدِّمَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ الْحَدِيثُ عَنِ النُّصْرَةِ الْمُعَدَّةِ: وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ - هَذَا هُوَ التَّمْهِيدُ، عَمَلٌ مُسْتَمَرٌّ - حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدِّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ وَيَمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ - هَذَا هُوَ التَّمْهِيدُ الَّذِي يُحَقِّقُ هَذِهِ النَّيْجَةَ، أَيَّةُ نَيْجَةٍ؟ (مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ)، مَعَكُمْ مَعَكُمْ قَبْلَ التَّمْهِيدِ، التَّمْهِيدُ يَنْطَلِقُ مِنْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ، فِي كُلِّ مَقْطَعٍ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ مِنَ التَّمْهِيدِ، مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ؛ إِنَّهُ الْهَدَفُ الَّذِي سَنَصِلُ إِلَيْهِ، قِطْعًا هَذَا عَنَاوِينٌ وَاسِعٌ جَدًّا مَرَاتِبُهُ بِسَعَةِ جُودِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَلْ لَجُودِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حُدُودٍ لَجُودِهِمْ وَسَخَائِهِمْ؟

وَنُصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً - جملةٌ قصيرةٌ تثبتُ لنا وبشكلٍ واضحٍ جداً من أنَّ إعداد النَّصِّرةِ لإمامٍ زماننا أمرٌ واجبٌ قطعاً، فكلُّ المضامين السابقة من المضامين الواجبة وجوباً عقائدياً، لا أُحدِّثُ عن الوجوب الفتوائي، الوجوبُ الفتوائي يتغيَّرُ بتغيير الظروفِ الموضوعية التي تُحيطُ بالشخص، أمَّا الوجوبُ العقائديُّ فلا يسقطُ له يبقى مُلصقاً، نعم بسببِ التقيَّةِ قد يتوارى خلف ستار التقيَّةِ، لكنَّهُ يبقى ثابتاً وموجوداً، بينما الوجوبُ الفتوائي قد تأتي التقيَّةُ وتزيلُهُ وتزيلُ الوجوب من أصله.

ومن الزيارة الجامعة الكبيرة أذهب بكم إلى نصِّ آخر من أهمِّ النصوص التي يريدُ أنْ نتشكَّلَ ثقافتنا على أساسها: زيارة عاشوراء زيارة الولاية والبراءة.

ولذا جاء في أحاديثهم صلوات الله عليهم، أنا أقرأ عليكم من الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي / صفحة (293)، والحديث منقولٌ عن (كامل الزيارات)، رواية الزيارة المفصلة في كامل الزيارات، الإمامُ الباقرُ يقولُ لعقمة الذي نقل لنا الرواية بتفاصيلها وقد حدَّته إمامنا الباقرُ عن عظيم الأجر والثواب لزائر الحسين في يوم عاشوراء في كربلاء، في ختام حديثه إمامنا الباقرُ يقولُ لعقمة: (يا عقمة إنْ استطعت أنْ تزوره - أن تزور الحسين - في كلِّ يومٍ بهذه الزيارة من دهرِكَ فافعل - قطعاً مرادُ الإمام صلوات الله عليه أن تزوره في كلِّ يومٍ بهذه الزيارة من دهرِكَ فافعل المعنى الأول أن تزوره في كربلاء، أن تزور قبره الشريف، هذا المعنى الأول، ولكن إذا لم يتمكَّن الإنسان من هذا فإن يزوره بهذه الزيارة من بعيدٍ إذا كان مُتمكِّناً من ذلك قطعاً - يا عقمة إنْ استطعت أنْ تزوره في كلِّ يومٍ بهذه الزيارة من دهرِكَ فافعل فلكَ ثواب جميع ذلك إن شاء الله تعالى)، ثواب جميع ذلك ثواب من زار الحسين يوم عاشوراء في كربلاء، من زار قبره وأدى طقوس هذه الزيارة فله من الأجر العظيم، لا أجدُ مجالاً لقراءة الرواية بكاملها.

ما الذي نفهمه من كلام إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه؟ هل هو يريدُ بالدرجة الأولى أن تُردِّدَ ألفاظ الزيارة فقط؟ أو أن نكون موجودين في الحرم الحسيني الشريف؟! قطعاً الحكمة من الزيارة والحكمة من توجيه الإمام هذا أن نصل إلى العقيدة السليمة وإلى الخدمة القويمة، وإلا فما نفع أن تُردِّدَ الألفاظ على السنننا، لا أُحدِّثُ عن أجرٍ وثواب، بالنتيجة تردُّدُ الألفاظ هو تردُّدُ ذكرٍ، وتردُّدُ الذكر يترتبُ عليه الثواب والأجر بحسبِ نيَّةِ الدَّاعِ، لكنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه إذا كان يقصدُ هذه المضامين فإنَّه سيضعها في الحاشية، أمَّا متنُ مراده صلوات الله وسلامه عليه؛

- أن نُحقِّقَ العقيدة السليمة.

- أن نُحقِّقَ المعرفة الحكيمة.

- وأن نُنفِّذَ ذلك في الخدمة القويمة.

ماذا نقرأ في زيارة عاشوراء؟! نقرأ هذا المضمون، أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) وهذا النصُّ الذي ذكره المحدثُ الفقي في مفاتيح الجنان منقولٌ عن (مصباح المتهجد)، للشيخ الطوسي: فأسألُ الله الذي أكرمَ مقامَكَ وأكرمَني بك - يا حسين - فأسألُ الله الذي أكرمَ مقامَكَ وأكرمَني بك أن يرزقني طلبَ تاركٍ مع إمامٍ منصورٍ من أهل بيتٍ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله - أن يرزقني طلبَ تاركٍ؛ يا حسين، هذا مستوى من المستويات.

فإذا استمرت المعيشة يومياً للقضية المركزية قضيتنا المركزية الحسين، سينقلب هذا الثار من ثارٍ للحسين حين أخاطبه: (أن يرزقني طلبَ تاركٍ)، سيتحوَّلُ إلى ثارٍ هو لي، في الزيارة نفسها: وأسأله أن يبليني المقامَ المحمودَ لكم عند الله وأن يرزقني طلبَ تاري مع إمامٍ مهديٍّ ظاهرٍ ناطقٍ بالحقِّ منكم - وأن يرزقني طلبَ تاري؛ ترسخت القضية المركزية حتَّى تسامت العقيدة في وجدان هذا الشيعي المُنتظر أن ترقى عقائدياً ومعرفياً من هذا الأفق: (أن يرزقني طلبَ تاركٍ)، يا حسين، إلى هذا الأفق: (وأن يرزقني طلبَ تاري)، إنَّها عملية التماهي، (شيعتنا منا ونحن منهم)، هناك مستوى من مستويات التماهي بين الطينة الموجودة عندنا من فاضل طينتهم وبين الطينة الأصل الجوهري، فاضل الطينة عرضيٌّ.

لن أطيل عليكم الحديث فيما يرتبطُ بزيارة عاشوراء لكنني أطرحُ سؤالاً: كيف تحوَّل ثارُ الحسين إلى ثاري؟! إن لم يكن هناك سعيٌّ عمليٌّ متواصلٌ على المستوى المعرفي، وعلى المستوى العقائدي، وعلى المستوى العملي، قطعاً كلُّ شخصٍ بحسبه، إن لم يكن هناك سعيٌّ وعمليٌّ جادٌ يتواصلُ ما بين الليل والنهار لا يُمكنُ للشيعي أن يترقى من هذه الحالة إلى هذه الحالة، أن يصبح ثارُ الحسين ثاراً له، ثارُ الحسين هو ثارُ صاحبِ الأمر فكيف تحوَّل ثارُ الحسين فصار ثاراً لهذا

الشيعة إن لم يكن هناك من عملٍ مُتواصلٍ باتجاه إمام زمانه لن يستطيع أن يصل إلى هذه المنزلة، وهذا هو التمهيدُ بعينه، هذه هي المرابطة في فناء إمام زماننا..

**من الزيارة الجامعة الكبيرة إلى زيارة عاشوراء ومن الزيارتين إلى دعاء الندبة الشريف:**

الدعاء بحاجة إلى دراسة لكلِّ فصوله ومقاطعته من أوّل حرفٍ فيه إلى آخر حرفٍ فيه، لكنّ المقام مقامٌ إيجاز، سأذهب إلى هذه العباير من دعاء الندبة الشريف نتساءلُ بأين؟: **أَيْنَ الْمُعَدِّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ، أَيْنَ الْمُنتَظِرُ لِإِقَامَةِ الأُمَّتِ وَالْعِوَجِ** - هذه الأسئلة حين تُرَدِّدها وحين نسالها نُردِّدها من دون وعي؟! تُردِّدها من دون فهم؟! تلك مسخرةٌ واستهزاءٌ بإمام زماننا، نُردِّدها من دون تدبُّرٍ وتفكُّر! ألا لا خير في قراءتنا، ألا لا خير في عبادتنا، لماذا نطرحُ هذه الأسئلة؟! أكانت استفهاماً حقيقياً؟! أكانت إظهاراً للشوق وللوله؟! أكانت؟! أكانت! - **أَيْنَ الْمُعَدِّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ، أَيْنَ الْمُنتَظِرُ لِإِقَامَةِ الأُمَّتِ وَالْعِوَجِ، أَيْنَ المُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الجُورِ وَالْعُدْوَانِ، أَيْنَ المُدَخَّرُ لِتَجْدِيدِ القُرَآنِ وَالسُّنَنِ** - هذه الأسئلة حين نطرحها نطرحها على مستوى اللفظ من دون وعي؟! لا قيمة للدعاء إذا، هذه مهزلةٌ ومسخرةٌ، إن كُنّا نطرحها بوعيٍ وفهمٍ فهل نحنُ صادقون فيما نقول؟! أم أننا نفهمُ المضامين من دون أن نُرتب أثرها؟! الأئمة حينما أرادوا مِنّا أن نعيش أجواء هذا الدعاء وأن نُردِّد هذه العباير يريدون مِنّا أن نُشخص الظلمَ والظالمين، يريدون مِنّا أن نُشخص الجورَ والعدوان، وإذا ما شخّصنا الجورَ والجائرين والظلمَ والظالمين قطعاً بالدرجة الأولى فيما يرتبطُ بهم بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فأشدُّ الظلم هو الظلم الذي وَجَّه إليهم، وأشدُّ الظلم الذي وَجَّه إليهم هو ما كان من شيعتهم ومن هنا فإن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه عدَّ أكثر مراجع الشيعة زمان الغيبة الكبرى عدّهم من أنّهم أضُرُّ على ضعفاء الشيعة من جيش يزيد على الحسين بن عليٍّ وأصحابه، فعلينا أن ننظر إلى هذا الظلم أولاً وبعد ذلك ننظر إلى مراتب الظلم الأخرى، قطعاً الإمام يقصدُ هذا الظلم بالدرجة الأولى، فالعبائر السابقة تُحدِّثنا عن ذلك تُحدِّثنا عن ظلم الأئمة لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ماذا نقرأ في العباير التي تسبقُ هذه العباير؟: **(وَالأُمَّةُ مُصَرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ)**، على مَقْتِ رسول الله، على مَقْتِهِ على بُغضِهِ على معاداتِهِ الأُمَّةُ أَصْرَتْ على ذلك، أتباع السقيفة أنكروا بيعة الغدير، والحديث في سياق بيعة الغدير..

وبعد كلِّ ذلك يقول الدعاء: **أَيْنَ الْمُعَدِّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ** - قطعاً العنوان الأول من هؤلاء الظلمة هم من ظلموا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ في الوسط الشيعي بالدرجة الأولى، لأنهم أسوأ من جيش يزيد على الحسين بن عليٍّ وأصحابه، هذا كلامُ الصادق المصدّق صلوات الله وسلامه عليه - **أَيْنَ الْمُعَدِّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ** - حينما نتساءلُ ونحنُ نقرأ هذا الدعاء إذا كُنّا صادقين في قراءة هذا الدعاء وكُنّا مُتدبِّرين في قراءة هذا الدعاء لا بُدَّ أن نُشخص الظلمَ والظالمين ولا بُدَّ أن يكون لنا موقفٌ منهم على الأقل على المستوى النفسي إن كُنّا من الخوافين والجنباء على الأقل على المستوى النفسي فيما بيننا وبين أنفسنا، وإلا ما معنى ورود هذه العباير في هذا الدعاء الشريف؟! ولماذا يريدُ مِنّا أئمتنا أن نقرأه في كلِّ جُمعة وفي أيام الأعياد، في أيام الأعياد في الأيام التي يُفترض أن يُظهر الناس فيها مظاهر الفرح، هذا الدعاء رُوي عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه ورُوي عن إمام زماننا الحجة بن الحسن،

**أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ** - حياة معالم الدين هي هذه، البداية من هنا، لنضع أيدينا في أيديكم، لننتعاون لا لأمرٍ شخصيٍّ، وَجْهُوا النَّاسَ أَنْ يُتَابَعُوا بِرَامِحِ هَذِهِ القَنَاةِ، القضية ليست شخصيةً، أنا أسألكم بوجدانكم هذه القناة لو أغلقت الآن ولو سكنتُ ولا أتكلّم، هل هناك من نافذةٍ أخرى تُطلُّ عليكم تضعُ الحقائق بين أيديكم؟! نحنُ لا ندري إلى أيِّ وقتٍ ستبقى هذه القناة مفتوحةً شغالةً، وأنا شخصياً لا أدري إلى أيِّ وقتٍ سأكونُ موجوداً ساكوناً قادراً على أن أضع الحقائق بين أيديكم، فقوا معنا، ساعدونا، ليست حاجةً شخصيةً هذه نُصرةٌ لإمام زمانكم، **(وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ)**، هكذا تقرؤون في الزيارة الجامعة الكبيرة، أين هذه النُصرة المُعدَّة؟ أين هذه؟! - **أَيْنَ المَوْمِلُ لِأَحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ.**

أذكركم بما جاء في زيارة آل يس: **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)**، فاكسبوا في إيمانكم خيراً، وحقّ الحسين هو هذا منهجهم، هذا حديثهم، أنا لا أطلبكم أن تتبّعوني، ولا أطلبكم أن تُصنِّموني، ولا أطلبكم أن تُصدِّقوني، إذا كان هناك من شخصٍ هو يريد أن يُصدِّقني هو حرٌّ في نفسه لا شأن لي به، أنا أطلبكم أن تحترموا عقولكم وأن تتأكّدوا من صدق ما أقول بأنفسكم، فذلك هو الذي ينفَعكم، أنا لا أريدُ أن أنتفع منكم، لستُ محتاجاً إليكم، لستُ محتاجاً إليكم لا من جهةٍ ماديةٍ ولا من جهةٍ معنويةٍ، لا أحتاج شيئاً من عندكم، لكنني أعرّضُ الحقائق بين أيديكم هذا هو واجبي

الشرعي، مثلما أطلبكم حينما تقرؤون هذه العبارات في دعاء الندبة عليكم أن تتدبروا وعليكم أن تعملوا فإنني أحاول أن أقوم بهذا الأمر بقدر ما أستطيع.

أنا أقرأ عليكم من الكتاب الذي يتوفر في بيوتكم:

- من الزيارة الجامعة الكبيرة.

- إلى زيارة عاشوراء.

- إلى دعاء الندبة.

والسيستانيون يقولون عني من أنني أطرح فكرة ماسونياً، هذا هو الفكر الماسوني؟! الزيارة الجامعة الكبيرة؟! زيارة عاشوراء؟! دعاء الندبة؟! إلى متى ستبقون تُصدِّقون أكاذيب هؤلاء السفلة إلى متى؟! من دعاء الندبة الشريف إلى أهم رسالة وردت من الناحية المقدسة: إنه توقيع إسحاق بن يعقوب.

التوقيع الشريف يبدأ في صفحة (511)، في آخر التوقيع ماذا كتب إمام زماننا؟ وقد كتب هذه الرسالة بخطه الشريف وصلت إلينا عبر السفير الثاني، العمري الثاني رضوان الله تعالى عليه، في آخر التوقيع الشريف ماذا كتب إمام زماننا؟: **وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْجُكُمْ - فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْجُكُمْ؛** فإن الإمام يُشير إلى التمهيد، يُشير إلى المرابطة في فناءه الشريف. **وَأَكْثَرُوا؛** أمر، الإمام يأمرنا أمراً.

**وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ؛** بحسب قواعد المنطق العلوي، بحسب ضوابط الفهم العلوي فإن الدعاء من دون عمل كالقوس بلا وتر، ولا بُدَّ أن يكون العمل منسجماً مع مضمون الدعاء، فالذي يتوجَّه بالدعاء لشفاء ولده المريض لا بُدَّ أن يأخذ ولده إلى الطبيب، ولا بُدَّ أن يرضي ولده رعايةً صحيحةً، وفي الوقت نفسه يتوجَّه إلى الله بالدعاء، فإن الدعاء سيكون مُستجاباً لأن الرميَّة ستكون مُوقَّعةً، أمَّا أنه يطلب لولده الشفاء وهو قد أهمله ولربَّما اشتغل في أمر آخر لا بُدَّ أن يكون العمل منسجماً مع مضمون الدعاء، فالدعاء من دون عمل كالقوس بلا وتر، القوس من دون وتر هل يستطيع أحد أن يستعمله لإطلاق السهام؟! لا يمكن ذلك، كيف سيندفع السهم؟! السهم يندفع بسبب الوتر الذي في القوس وإلا فإن القوس سيكون خشباً، سيكون حديداً لا قيمة لها من دون الوتر، فالدعاء من دون عمل كالقوس بلا وتر، لن يُصيب مراميهِ، بعبارة واضحة لن يُستجاب، فالداعي عليه أن يعمل عملاً من سنخ دُعائه، من مضمون دُعائه.

إمام زماننا وهو يقول لنا: **وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ -** إنَّه في الحقيقة يُطالبنا بالعمل قبل الدعاء، لأنَّ العمل مُقدِّمةٌ لاستجابة الدعاء، فهل أن الإمام الحجة صلوات الله عليه يوجِّه إلينا أمراً: **(وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ)**، وهو يعلم من أنَّ الدعاء لا يُستجاب؟! هذه سفاهة! الإمام يطلب منا دعاءً علينا أن نُحقِّق شروط استجابته، وأهم شرط من شروط استجابته أن يكون الدعاء مصحوباً بعمل من سنخ مضمون الدعاء، فحينما نتوجَّه بالدعاء لتعجيل فرجه صلوات الله عليه لا بُدَّ أن نقوم بعملٍ وذلك هو التمهيد، تلك هي المرابطة في فناء إمام زماننا.

وصلت الرسالة أم لم تصل؟! ماذا أقول لكم النصوص واضحة، واضحة، وواضحة، وواضحة جداً، لكننا ماذا نصنع للثقافة المستدبرة؟! كلُّ ما جاء من حوزة النجف جاء مُستدبراً، هل تُفوقكم على هذه المضامين؟! أنا أسألكم أجيبيوني، هل تُفوقكم على هذه المضامين؟! ما هذه المضامين موجودة في حديث أهل البيت، هل حدثتكم من كتاب فيلسوفٍ إغريقي؟! هل قرأت عليكم من كتاب لمؤلفٍ أوروبي؟! هل حدثتكم بحديث من كتب النواصب؟! هل حدثتكم بشيء من عندي؟! ما أنا أقرأ عليكم من زيارات آلٍ مُحَمَّد، من أدعية آلٍ مُحَمَّد، من قرآنهم المفسر بتفسيرهم بحسب ميثاق بيعة الغدير، من رواياتهم وأحاديثهم من كتبنا الأصلية القديمة، هل حدثتكم بمصدرٍ ليس معروفاً؟! هل شرحت لكم شيئاً يُخالف قواعد الأدب العربي؟! إذاً لماذا هذا الإعراض عن هذه الحقائق لماذا؟!!

**وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرْجِ -** ثمَّ ماذا فرَّع إمامنا الحجة صلوات الله عليه - **فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْجُكُمْ -** فرجنا ووصلونا إلى معرفة إمام زماننا بتمهيدنا، حينئذٍ لا يضرنا هل تقدَّم الأمر أم تأخَّر، مَنْ أصبح عارفاً بإمام زمانه لا يضره تقدُّم الأمر أم تأخَّر، ولن يكون عارفاً ما لم يكن عاملاً، ما لم يكن مُمهِّداً، ما لم يكن مُرابطاً في فناء إمام زمانه، كيف تتحقَّق المعرفة له؟ مستحيل أن تتحقَّق المعرفة له من دون أن يكون مُرابطاً في فناء إمام زمانه.

لا زلتُ أقرأ عليكم من أدعية مفاتيح الجنان:

هذا دعاء معروف في كتب الأدعية من أنه دعاء مهدي من الأدعية التي وردت من الناحية المقدسة: اللَّهُمَّ ارزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَصِدْقَ النَّيَّةِ وَعِزْفَانَ الْحُرْمَةِ وَأَكْرَمَنَا بِالْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةَ وَسَدِّدْ أَسِنَّتَنَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةَ وَأَمَلْنَا قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَطَهِّرْ بَطُونَنَا مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ وَأَكْفِفْ أَيْدِيَنَا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرْفَةِ وَأَغْضُضْ أَبْصَارَنَا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيَانَةِ وَأَسَدِّدْ أَسْمَاعَنَا عَنِ اللُّغْوِ وَالْغَيْبَةِ - ثُمَّ يبدأ الدعاء يُفَصِّلُ طبقات المجتمع الشيعي: وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عُلَمَانَا - البداية من العلماء لأنهم هم الذين يكونون سبباً لصلاح المجتمع الشيعي أو لفساده، (صُنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي - كلمة النبي صلى الله عليه وآله التي يروها الشيعة والسنة على حد سواء - صُنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ - من هم؟ - الْعُلَمَاءُ وَالْأَمْرَاءُ)، الأمرء والعلماء، أقدمنا الأمرء أم قدمنا العلماء، الأمرء والعلماء العلماء والأمرء، الدعاء هنا بدأ بتقديم العلماء لماذا؟ لأن الواقع الشيعي ربطه الأئمة بالعلماء، ربطوه بالعلماء بالعلماء بحسب مواصفاتهم لا بحسب مواصفات حوزة النجف، المواصفات التي ذكرها آل مُحَمَّد في العلماء الذين يرتضونهم لا ينطبق حتى واحد بالتريليون من تلك المواصفات على مراجع النجف أبداً.

وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عُلَمَانَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ - بالرُّهْدِ الحقيقِي، لا بالرُّهْدِ الكاذب الَّذِي يتظاهرُ به أصحابُ العمائمِ في النجف، يضحكون عليكم المرجع يسكن في بيتٍ مُوجَّزٍ والشارع كله اشتراه من الجهتين، من الجهتين من داخل الشارع ومن خارج الشارع وهو يسكن في بيتٍ للإيجار، يضحكون عليكم - وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عُلَمَانَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ - هذا زهدٌ بتوفيقٍ من الله، (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا)، زَهَّدَهُ (بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا)، هذه كلماتهم (فَقَهَهُ فِي الدِّينِ) ، (بَصَّرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ) ، (بَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ) ، (جَعَلَهُ عَلَيَّ هَذَا الأَمْرَ)، الأمرُ معرفتهم، معرفة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ عُلَمَانَا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ وَعَلَى الْمُسْتَمْعِينَ بِالِاتِّبَاعِ وَالْمَوْعِظَةَ وَعَلَى مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ بِالشِّفَاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلَى مَوْتَاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلَى مَشَايخِنَا بِالْوَفَارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلَى الشَّبَابِ بِالإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلَى النِّسَاءِ بِالحَيَاءِ وَالعِفَّةِ، وَعَلَى الأَغْنِيَاءِ بِالتَّوَاضُعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَرَاءِ بِالصَّبْرِ وَالقَنَاعَةِ - إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْمَضَامِينُ تَرْتَبِطُ بِهَذِهِ الطَّبَقَاتِ بِنَحْوِ مَعْنَوِي فَمَآذَا أَصْنَعُ مَعَ الْعِبَائِرِ الْآتِيَةِ: وَعَلَى الْغُرَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلْبَةِ - هناك غُرَاةٌ والإمامُ يدعو لهم، هل هُوَ لَإِغْرَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي سَبِيلِ إِبْلِيسَ؟! مِنْ هُمْ هَؤُلَاءِ؟ هَذَا الدُّعَاءُ يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمْكَانِيَّةِ نُشُوءِ دَوْلَةٍ مُمَهَّدَةٍ مِثْلَمَا قُلْتُ لَكُمْ فِي الْحَلْقَةِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْجَهَةِ التَّنْظِيرِيَّةِ هُنَاكَ مِنَ الدَّلَائِلِ وَمِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى هَذَا، لَكُنَّا لَمْ نَشْهَدْ فِي تَارِيخِنَا الْمَاضِيِ وَلَا فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ مِنْ دَوْلَةٍ مُمَهَّدَةٍ لِإِمَامٍ زَمَانِنَا، لَكِنَّ هَذَا الدُّعَاءُ يُشِيرُ إِلَى إِمْكَانِيَّةِ هَذَا الأَمْرِ - وَعَلَى الْغُرَاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَعَلَى الأَسْرَاءِ بِالأَخْلَاصِ وَالرَّاحَةِ - هُنَاكَ أُسْرَى، هُنَاكَ غُرَاةٌ - وَعَلَى الأَمْرَاءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ - عَنْ أَيِّ أَمْرَاءٍ يَتَحَدَّثُ الدُّعَاءُ؟! عَنْ أَمْرَاءِ الْجورِ؟! أَمْ عَنْ أَمْرَاءِ مَرْضِيينَ عِنْدَ الإِمَامِ الْحُجَّةِ حَتَّى يَدْعُو لَهُمْ هُوَ، حَتَّى نَدْعُو نَحْنُ لَهُمْ بِحَسَبِ هَذَا الدُّعَاءِ - وَعَلَى الأَمْرَاءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالإِنْصَافِ وَحَسَنِ السَّيْرَةِ، وَبَارِكْ لِلْحَجَّاجِ وَالرُّوَّارِ فِي الرَّادِ وَالتَّنْفَقَةِ، وَأَقْضِي مَا أَوْجَبَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ - الدُّعَاءُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ لَكُنَّا إِذَا مَا تَبَصَّرْنَا بِهِ بِشَكْلِ إِجْمَالِي فَإِنَّ الشَّطْرَ الأَوَّلَ مِنَ الدُّعَاءِ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَالَةِ الشَّخْصِيَّةِ لِكُلِّ شَيْعِيٍّ وَإِنْ جَاءَتِ الْعِبَائِرُ بِالْجَمْعِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الدُّعَاءَ يَتَحَدَّثُ عَنِ المَجْتَمَعِ الشَّيْعِيِّ، لَكِنَّ الْعِبَائِرَ الأُولَى تَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَالَاتِ الأخْلَاقِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ.

لَا زِلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ كِي أُوَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ:

مَا جَاءَ فِي أَدْعِيَةِ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّهَا اللَّيْلَةُ الْكُبْرَى لَيْلَةُ الْقَدْرِ الْكُبْرَى، فَهَذَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلِي قَدْرٍ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ الْكُبْرَى هِيَ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، مِنْ جَمَلَةِ أَعْمَالِهَا وَأَدْعِيَتِهَا وَأَذْكَارِهَا الدُّعَاءُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَوَّلُهُ: اللَّهُمَّ كُنْ لَوَيْلِكَ الْحُجَّةَ بِنِ الْحَسَنِ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ - إِلَى بَقِيَّةِ الدُّعَاءِ الشَّرِيفِ.

ذَكَرَ الرِّوَايَةَ الْمَحْدِثُ الْقَمِّيُّ بِخُصُوصٍ هَذَا الدُّعَاءَ مِنْ أَنَّهُ: كَرَّرَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ - هَذِهِ الرِّوَايَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْكَافِي وَغَيْرِهِ عَنِ الْمُعْصُومِينَ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - كَرَّرَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ - كَرَّرَهُ بِأَيَّةِ حَالَةٍ؟ - سَاجِدًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ - فَهَذَا الدُّعَاءُ سَيَكُونُ شَاغِلًا لِكُلِّ الْوَقْتِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُطَبِّقَ هَذَا الَّذِي جَاءَ فِي تَعَالِيمِهِمْ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

إِمَامِنَا الْكَاطِمُ قَالَ لَنَا: (أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ)، وَمِنْ مَظَاهِرِ انْتِظَارِ الْفَرَجِ أَنْ نَلْتَزِمَ بِتَعَالِيمِ إِمَامِ زَمَانِنَا.

كَرَّرَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِدًا وَقَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ - فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ - وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ أَمْنِكَ - بَأَيَّةِ طَرِيقَةٍ - وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ تَقُولُ بَعْدَ تَمَجِيدِهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ - الدُّعَاءَ - اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ - هَذِهِ التَّفَاصِيلُ بِحَاجَةٍ إِلَى وَقْفَةٍ طَوِيلَةٍ عِنْدَهَا مِنْ أَنَّنَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ مَشْغُولِينَ بِذِكْرِ إِمَامٍ زَمَانِنَا فِي أَهَمِّ لَيْلَةٍ إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَلَى طَوْلِهَا، فِي أَهَمِّ شَهْرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، بَلْ فِي كُلِّ وَقْتٍ: (وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ).

نَحْنُ مَاذَا نَقْرَأُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ؟! نَحْنُ نَطَالِبُ اللَّهَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ أَنْ يَكُونَ مُمَهِّدًا: اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ - بِالضَّبْطِ مِثْلَمَا يَطْلُبُ مِنَّا الْأَيْمَةُ أَنْ نَقْرَأَ هَذَا الدُّعَاءَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، تُلَاحِظُونَ التَّنَاسُقَ الْجَمِيلَ بَيْنَ مَضَامِينِ تَعَالِيمِهِمْ وَبَيْنَ مَضَامِينِ أَدْعِيَتِهِمْ، نَحْنُ نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مُمَهِّدًا لِإِمَامٍ زَمَانِنَا - فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا - هَذَا الدُّعَاءُ عَلَى قِصَرِهِ يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الْعَصْرِ الْمَهْدِيِّ فِي ظَهْوَرِهِ الْأَوَّلِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ.

دَقِّقُوا النَّظْرَ مَعِيَ:

- حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا؛ هَذَا فِي عَصْرِ ظَهْوَرِهِ الشَّرِيفِ.

- وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا؛ هَذَا فِي رَجْعَتِهِ.

قَطْعًا مِنْ خِلَالِ النُّصُوصِ الزَّمَانِ الَّذِي سَيَحْكُمُ فِيهِ إِمَامٌ زَمَانِنَا فِي عَصْرِ ظَهْوَرِهِ الشَّرِيفِ سَيَكُونُ أَقْصَرُ مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي مَرَّ مِنْ يَوْمٍ وَلَادَتِهِ إِلَى ظَهْوَرِهِ، إِنِّي حِينَ أَقُولُ قَطْعًا، لَا أَقْطَعُ عَلَى إِمَامٍ زَمَانِي، إِنِّي أَقْطَعُ مِنْ خِلَالِ فَهْمِي بِحَسَبِ الْمَعْطِيَّاتِ، هَذَا قَطْعٌ بِحَسَبِي وَبِحَسَبِ الْمَعْطِيَّاتِ الْمَتَوَقَّرَةِ لَدِي مِنْ كَلِمَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ.

مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ: الْفَتْرَةُ الزَّمَانِيَّةُ الَّتِي سَيَقْضِيهَا إِمَامٌ زَمَانِنَا فِي عَصْرِ ظَهْوَرِهِ الْأَوَّلِ سَتَكُونُ طَوِيلَةً لَكِنَّهَا سَتَكُونُ أَقْصَرَ مِنَ الْفَتْرَةِ الزَّمَانِيَّةِ مَا بَيْنَ مَوْلَدِهِ وَظَهْوَرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

هَذَا وَاضِحٌ فِي الرِّوَايَاتِ، وَحِينَ أَقْطَعُ بِحَسَبِ الْمَعْطِيَّاتِ، أَمَّا الْأَمْرُ فِي أَصْلِهِ وَفِرْعِهِ هُوَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ، فَقَدْ تَنَغَّيَّرَ الْمَقَادِيرُ، أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَتَوَقَّرِ مِنَ الْمَعْطِيَّاتِ بِحَسَبِ الْمَتَوَقَّرِ مِنَ الْمَعْطِيَّاتِ فَإِنَّ فِتْرَةَ حُكْمِ إِمَامٍ زَمَانِنَا سَتَكُونُ طَوِيلَةً لَكِنَّهَا سَتَكُونُ أَقْصَرَ مِنَ الْفَتْرَةِ الزَّمَانِيَّةِ مَا بَيْنَ مَوْلَدِهِ وَظَهْوَرِهِ.

أَمَّا فِي زَمَنِ رَجْعَتِهِ فِي مَقْطَعِ رَجْعَتِهِ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ رَاجِعًا مِثْلَمَا سَيَرْجِعُ جَدُّهُ الْحُسَيْنُ هُوَ سَيَكُونُ رَاجِعًا أَيْضًا فِي رَجْعَتِهِ فِي رَجْعَتِهِ سَتَكُونُ الْمُدَّةُ الزَّمَانِيَّةُ طَوِيلَةً جِدًّا - وَتُمَتِّعُهُ فِيهَا طَوِيلًا - وَلِذَا كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَرْضِ وَوَلَيْسَ عَنِ عَصْرِ الظَّهْوَرِ، كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْمَكَانِ وَوَلَيْسَ عَنِ الزَّمَانِ - حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ - مَكَانًا - طَوْعًا - هَذَا فِي الظَّهْوَرِ الْأَوَّلِ - وَتُمَتِّعُهُ فِيهَا طَوِيلًا - فِي الرَّجْعَةِ، فِي رَجْعَتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مَوْضُوعُ الرَّجْعَةِ مَوْضُوعٌ مُطَوَّلٌ.

هَلْ أَحْتَاجُ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ إِلَى أَنْ أُثَبِّتَ لَكُمْ أَنَّ التَّمْهِيدَ وَاجِبٌ هُوَ أَوْجِبُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ؟! الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ مُقَدِّمَاتٌ لِلتَّمْهِيدِ، حِينَمَا نَلْتَزِمُ بِصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَبِسَائِرِ عِبَادَاتِنَا فَإِنَّا نُجَهِّزُ أَنْفُسَنَا كَيْ نَتَشَرَّفَ بِالْعَمَلِ مُمَهِّدِينَ لِإِمَامٍ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.